انحطاط وعدمية الأخلاق المسيحية من منظور نيتشه

Nietzsche's Perspective on the Decadence of Christianity and its Nihilism

الأستاذة قـايـد سـلـيـمـة (Gaid Salima)

أستاذة محاضرة بقسم الفلسفة

المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة

Email : salima.gaid@gmail.com

ملخص:

يتناول هذا المقال المتواضع نقد نيتشه للأخلاق المسيحية، والذي يعتبر أعنف وأشرس نقد تعرضت له عبر تاريخها الطويل. فالمعروف عن نيتشه أنه فيلسوف مناهض للمسيحية، فقد رفض كل ما تتضمنه رفضا قاطعا، سواء تعلق الأمر بمعتقداتها أو بأخلاقها، إلى درجة أنه وصف نفسه بعدو المسيح، وهو الوصف الذي يدل جيدا على عدائه الشديد لكل ما هو مسيحي. وقد اخترنا هذا الموضوع بالذات لأننا نعتقد أن نقده للأخلاق المسيحية كان في غاية الأهمية، لا بالنسبة إلى الدين المسيحي الذي تنحدر منه فحسب، وإنما بالنسبة إلى فلسفة الأخلاق، خاصة في الفترة المعاصرة، حيث يمثل نيتشه منعطفا خطيرا في تاريخ فلسفة الأخلاق، لأنه أحدث قطيعة كبرى مع كل أنواع الأخلاق التي كانت قبله، وفي مقدمتها الأخلاق المسيحية، والتي نعتها بأنها أخلاق الانحطاط والعدمية، وهذا ما يستلزم في نظره ضرورة تحطيمها. ليشرع نيتشه بعد ذلك في بناء فلسفة أخلاق جديدة، والتي حرص على أن تكون مناقضة للأخلاق المسيحية في كل شيء.

الكلمات المفتاحية: أخلاق السادة، أخلاق العبيد، إرادة القوة، الذحل، الانحطاط، العدمية.

Abstract:

This paper deals with Nietzsche's critique of Christian morality. As an anti-Christian philosopher, Nietzsche, as an enemy of Christ, rejected categorically Christianmorality, and demonstrates an extreme hostility to everything related to it. I have chosen this issue because Nietzsche' critique of Christian morality is extremely significant, not only for the Christian religion, but also for the philosophy of morals. In fact, Nietzsche represents animportantshift in the critique of Christian morality; the symbol of decadence and nihilism. He aimed to build a new morality, opposing Christian version.

Keywords: morality of masters, morality of salves, will to power, resounding, decadence, nihilism.

مقدمة:

يعتبر نيتشه أحد أكبر الفلاسفة في الفترة المعاصرة، وقد برز في مجال فلسفة الأخلاق أكثر من أي مجال فلسفي آخر، وهذا بسبب جرأته وأصالته النادرتين. وبما أن مشروعه الفلسفي الكبير يكمن في القلب الشامل والجذري لكل القيم، فقد اتسمت فلسفته الأخلاقية بطابع نقدي جد

ساخط. صحيح أن نيتشه أراد قلب القيم في جميع المجالات، أي في الفلسفة، والأخلاق، والدين، والسياسة، والفن، والقانون...، وعلى العموم في الحضارة الأوروبية ككل، غير أن فلسفته في الأخلاق ربما كانت هي الأشهر بين كل أجزاء فلسفته الأخرى، وذلك لأنه وجه لها أعنف نقد تعرضت له على مر تاريخ الفلسفة ككل. إلى درجة أنه وصف نقده لها بأنه حرب عليها.*

وعندما شرع نيتشه في نقد الأخلاق التقليدية، فإنه وجد نفسه أمام ثلاثة أنواع كبرى من الأخلاق التقليدية هي: أخلاق الفلاسفة القدامى، وهي أخلاق فلسفية تجعل المعرفة مرادفة للفضيلة، فتقيم الأخلاق على العقل، وقد مثّلها أحسن تمثيل سقراط وتلميذه أفلاطون، ثم الأخلاق المسيحية وهي أخلاق دينية، ويضم إليها الأخلاق اليهودية نظرا إلى العلاقة الوثيقة بينهما، وهي تبني الأخلاق على الإيمان الديني، وأخيرا الأخلاق الكانطية التي تؤسس الأخلاق على الواجب الأخلاقي. وقد وجّه نيتشه نقدا لاذعا لهذه الأنواع الثلاثة من الأخلاق، لكن النقد الأعنف والأشرس كان من نصيب الأخلاق المسيحية. "وهكذا فإن نيتشه يستهدف القضاء على الأخلاق التقليدية تماما، وعلى رأسها بغير شك الأخلاق المسيحية".[1] وقد انتهى إلى تقييمها بأنها أخلاق الانحطاط، بل وأخلاق العدمية. لهذا فإننا سنحاول في هذا المقال المتواضع دراسة هذا التقييم بالذات، وذلك من خلال طرح الإشكالية الآتية: **ما هي علامات الانحطاط والعدمية في الأخلاق المسيحية من وجهة نظر نيتشه؟ وكيف استطاع تجاوزها في أخلاقه الجديدة؟**

1-أهم انتقادات نيتشه للأخلاق المسيحية

حتى نتمكن من الإجابة عن الشطر الأول من الإشكالية، يجب علينا أولا دراسة انتقادات نيتشه للأخلاق المسيحية، غير أن هذه الانتقادات كثيرة جدا، ويستحيل علينا التطرق إليها كلها في هذا المقال المتواضع، لذلك فإننا اخترنا أبرزها، وقد قسمناها إلى قسمين يتناول القسم الأول منها نقد نيتشه للأخلاق المسيحية بوصفها أخلاق العبيد، والذي تتفرع منه ثلاثة انتقادات جزئية هي أنها أخلاق الضعف والعجز، أخلاق البؤس والشقاء وأخلاق الكراهية والحقد والانتقام، أما القسم الثاني فقد تناولنا فيه نقد نيتشه للأخلاق المسيحية بوصفها أخلاق النفي، فهي تقوم أساسا على النفي (Négation)، لأنها تنفي الحياة، الذات، الغرائز والحرية، وهذا بالضبط ما سنفصله الآن.

1-1-الأخلاق المسيحية هي أخلاق العبيد:

الفكرة الرئيسية التي تقوم عليها فلسفة الأخلاق عند نيتشه هي قسمته الثنائية الشهيرة للأخلاق إلى أخلاق السادة وأخلاق العبيد، "وانتهى من هذا إلى نظريته المشهورة في التفرقة بين نوعين من الأخلاق: أخلاق السادة، وأخلاق العبيد، أي الأخلاق التي يكون مصدرها

* يقول نيتشه في كتاب **إرادة القوة**: "من خلال هذا الكتاب أُعلن الحرب على الأخلاق".
(Dans Nietzsche**, Volonté de Puissance**, Traduit par Henri Albert, 1988, version électronique, Tome I, Liv2, §167, P132).

الممتازين من الإنسانية، والأخلاق التي كان مصدرها رعاعها والطبقات المنحطة فيها".[2] أخلاق العبيد هي الأخلاق التقليدية ككل، وفي مقدمتها الأخلاق الدينية، والتي يرفضها نيتشه برمتها ويحاربها بكل قوته. أما أخلاق السادة فهي الأخلاق الأرستقراطية، مثل أخلاق اليونان والرومان القدماء، وهي الأخلاق التي يبشر بها نيتشه، لكنه سيقترح علينا نوعا جديدا من أخلاق السادة، وليس نسخة طبق الأصل عن الأخلاق الأرستقراطية القديمة.

أخلاق العبيد هي أخلاق الدهماء، الرعاع، أو القطيع، وهم عامة الناس، ولأنها كذلك فإنها تتضمن مجموعة من العيوب التي يبينها نيتشه، لكي يبرر من خلالها رفضه الجذري لها، كما سنوضحه الآن.

أ- الأخلاق المسيحية هي أخلاق الضعف والعجز:

يقصد نيتشه بأخلاق السادة أخلاق القوة، بينما يقصد بأخلاق العبيد أخلاق الضعف، الأولى هي أخلاق راقية ونبيلة في نظره، بينما الثانية هي أخلاق منحطة ووضيعة. "وفي كتابه «بمعزل عن الخير والشر»، يحاول نيتشه أن يقيّم التاريخ الخلقي كله، وينتهي إلى تصنيف الأخلاق التي عرفتها البشرية إلى نوعين متقابلين: أخلاق للسادة وأخلاق للعبيد. وهي تقابل عنده أخلاق القوة وأخلاق الضعف، أو الأخلاق الرفيعة والأخلاق الوضيعة".[3]

الميزة الكبرى للسادة هي القوة، فهم رجال يحبون الغزو والحرب وبسط سيطرتهم على الآخرين، لهذا نجدهم يعتدون على من هم أضعف منهم ويستعبدونهم، وهؤلاء هم العبيد، لذلك فأهم ميزة للعبيد هي الضعف والعجز. ومن المؤكد أن السادة هم دائما الأقلية في كل مجتمع، لهذا فهم رجال أرستقراطيون وممتازون، أي هم الطبقة العليا داخل المجتمع. في حين يكون العبيد هم الأغلبية الساحقة، لذلك فهم الرعاع، أي الطبقة الدنيا داخل المجتمع. ولما كان هناك تفاوت كبير جدا بين طبقة السادة وطبقة العبيد، فقد كان من الضروري أن تكون لكل منهما أخلاقها الخاصة، فأخلاق السادة تقوم على القوة، والسيطرة، البطولة، حب المغامرة، والحرب والخطر والنبل...، بينما تقوم أخلاق العبيد على الضعف والعجز والخنوع والانصياع والانحطاط.... ويؤكد نيشته بطريقة جازمة أن الأخلاق المسيحية تدخل في نوع أخلاق العبيد أي الضعفاء، "حسب المتمرد الكبير، الأخلاق المسيحية هي أخلاق الضعفاء. والمسيحية هي مذهب البؤس. إنها الأخلاق التي تجعل الإنسان لينا. ويعني ذلك أن الدين، مهما كانت صورته، يُضعف الفرد. هناك إخضاع للإنسان إزاء الإله".[4]

ب- الأخلاق المسيحية هي أخلاق البؤس والشقاء:

فضلا عما سبق يؤكد نيتشه أن الأخلاق المسيحية هي أخلاق البؤس والشقاء، وهي لا تجلب إلا الألم للإنسان، وهذا كله ناتج عن مفهوم المسيحية للحياة، فهي تصورها في أبشع وأقسى الصور، لأنها تعتبر الحياة ألما وعذابا دائمين للإنسان. والحقيقة إن هذه النظرة السودوية للحياة هي قاسم مشترك بين جميع الديانات، وليست خاصة بالمسيحية وحدها. "الرؤية السلبية

للدين تجاه الحياة القائمة على إنكارها وعدّها مصدر عذاب وألم، بأنها تمثل الخطيئة، ولا تمثل السعادة، بل هي ألم دائم للبشرية".[5]

ويظهر الجانب المأسوي للحياة في المسيحية في أقصى صوره في مفهوم الخطيئة، خاصة الخطيئة الأصلية، التي تقول بها المسيحية، والتي تثبت أن كل إنسان يأتي إلى هذه الدنيا يكون ملطخا بذنب الخطيئة الأولى منذ لحظة ولادته، وهي خطيئة آدم وحواء عليهما السلام، والتي ستتوارثها ذريتهما من بدايتها إلى نهايتها. وينتهي معتقد الخطيئة الأصلية إلى جعل الإنسان خطاء بالطبيعة، وهو ما يرفضه نيتشه لأنه تصور غير لائق بالإنسان أصلا. "هذه الأخلاق التي تجعل الإنسان في حالة خطيئة دائمة وأصلية (لأن الإنسان سيكون خطاءً بطبيعته وعلى الدوام)، لا تليق البتة بالإنسان".[6]

ونتيجة لمعتقد الخطيئة الأصلية يشعر كل مسيحي بأنه مذنب بالفطرة، ومن ثم سيتكبد آلاما لا حدود لها خلال حياته جراء شعوره بالذنب، وهو الذنب الذي لا يمكنه التخلص منه أبدا، مادامت عقيدته المسيحية نفسها تدينه به قطعا. "هذا الفيلسوف الذي ظهر قبل أوانه [أي نيتشه] يرى في الأخلاق المسيحية الحضور الكلي للحقد، وهو الشعور بالذنب الذي يحس به المسيحي ويعذب ضميره باستمرار، لأنه متأكد بأنه قد ارتكب إثما، وذلك من منظور الخطيئة الأصلية".[7]

ج- الأخلاق المسيحية هي أخلاق الكراهية والحقد والانتقام:

يرى نيتشه أيضا أنه لما كانت الأخلاق المسيحية هي أخلاق العبيد فهي بالضرورة أخلاق الكراهية والحقد والانتقام، ومن المؤكد أن العبيد هم الذين يكنون هذه المشاعر السلبية اتجاه السادة، وليس العكس أبدا. ذلك أن السادة يستغلون العبيد في أعمال جد قاسية وجد شاقة، ويقومون بإذلالهم إلى أقصى حد، وذلك من خلال احتقارهم وإهانتهم، وهذا ما يولد بداخلهم شعور الكراهية الذي يتراكم بالتدريج لكي يتحول إلى حقد دفين (Retentissement) *وذلك بسبب عجز العبيد عن رد الإساءة عن أنفسهم. "فالسادة يحتقرون العبيد ويرهقونهم، ويجدون كل شيء مباحا بإزائهم: من تنكيل بهم وتعذيب وقسوة، واعتداء على كرامتهم، وحط من مركزهم. ويعدونهم ميدانا واسعا لإبراز حب السطو والغزو، وإظهار السيطرة، وتصريف شعورهم القوي بفيض قوتهم. فالطابع السائد إذا في سلوكهم بإزائهم هو الاحتقار والامتهان. وحينئذ يتولد عند العبيد بإزاء هذه الإهانات القاسية والإساءات المتوالية شعور «الذحل»".[8]

إن القهر والاحتقار والإهانات المتكررة التي يتلقاها العبيد من السادة ستولد فيهم بالضرورة الشعور بالحقد اتجاههم، ومن الطبيعي أن الإنسان لا يقبل أن يسئ إليه أي شخص، فيرفض الإساءة مهما كان مصدرها، بل ويهب لردها تلقائيا، غير أن العبيد ضعفاء وعجزة ويشعرون بضعفهم وعجزهم، لذلك فهم غير قادرين على رد الإساءة بالإساءة، فيكبتون حقدهم على السادة في أعماق أنفسهم، وسيتراكم ويتعاظم هذا الحقد بداخلهم مع مرور الوقت، ليصبح ذحلا أي حقدا دفينا وعميقا جدا.

*يُترجم هذا المصطلح أيضا بترجمات أخرى مختلفة مثل الضغينة والذحل والغل...

وسيؤدي هذا الحقد الدفين إلى الكراهية بطبيعة الحال، حيث يكره العبيد السادة كرها لا حدود له. علاوة عل ذلك سيتحول هذا الحقد الدفين في النهاية أيضا إلى إرادة الانتقام، لكنه طالما أدرك العبيد عجزهم عن الانتقام لأنفسهم، فإنهم لن يفعلوا شيئا، ويكتفون بالكره والحقد الذين يظلان مكبوتين في أعماقهم. إلا أنه ما إن تأتي الفرصة المواتية ويشعرون بأنهم قادرون على هزم السادة حتى ينقضوا عليهم، "وحينئذ يتولد عند العبيد بإزاء هذه الإهانات القاسية والإساءات المتوالية شعور «الذحل»، فهم من جهة لا يستطيعون أن يسكتوا عنها. لأن الطابع الرئيسي في خلق الإنسان هو قوة وغريزة السيطرة... وهو من جهة أخرى لا يقدر على أن يرد الفعل ردا سريعا، ولا أن يجيب عن هذه الإساءات وتلك الإهانات في الحال، لشعوره بعجزه. ومن هنا يكتم عاطفة الانتقام في نفسه، ويظل على هذا النحو يخفي هذا الشعور مرة بعد مرة... ثم تستمر هذه الطاقة تتدافع وتتخبط في داخل نفس صاحبها، منتظرة متحينة، مترقبة مترصدة، حتى إذا فتح لها منفذ انطلقت سريعا، تنقض على غريمها، وتهدم كل ما بناه، وتهدر كل ما عنده من قيم. فتجمعها بطيء يحدث قليلا قليلا، وتكوينها هادئ لا يكاد يظهر على السطح. لكن فعلها إذا التأم شملها سريع جدا، عنيف جدا، تنقض كالعاصفة القوية".[9]

1- 2- الأخلاق المسيحية هي أخلاق النفي:

بعد أن عرضنا الشطر الأول من نقد نيشته للأخلاق المسيحية، سنتطرق الآن إلى الشطر الثاني من هذا النقد، والذي يكمن في أنها أخلاق النفي (Négation).

أ- الأخلاق المسيحية هي أخلاق نفي الحياة:

من بين أكبر الاعتراضات التي يقدمها نيتشه ضد الأخلاق المسيحية هو أنها أخلاق معادية للحياة، فهي تقوم على إنكار الحياة ونفيها، لأنها تدعو المسيحيين إلى مجموعة من القيم الأخلاقية التي تقوم على الابتعاد عن الحياة وهجرانها، من خلال التقشف والزهد. لذلك كان المثال الزهدي هو المثال الأخلاقي الأعلى في المسيحية، لكن نيشته يرفضه بشدة، بالرغم من أنه تعرف عليه مبكرا، أي منذ الصبا في عائلته المتدينة من خلال تعلمه للبروتستانتية، فالزهد في نظره هو القضاء على الحياة والإنسان معا. "ومما تلقاه نيتشه عن المسيحية أنها تنادي بمثال التزهد والإعراض عن الدنيا ولكن هذا المثال الذي بلّغه إياه أبوه وتلقنه في روحانية الكنيسة الإنجيلية اللوترية هو مثال موت الإنسان وهلاك الحياة، لأنه شكل من أشكال الانتحار والقضاء المتدرج على الذات".[10]

إن سبب نفي الأخلاق المسيحية للحياة هو احتقارها الشديد لها، والمصدر الأول لهذا الاحتقار هو الدين المسيحي نفسه، "وهذا يفسر أن هنالك تناسبا طرديا بين الدين وتدني الحياة، فالدين هو السبب في احتقار الإنسان للحياة، وليس الإنسان نفسه".[11] أي أنه كلما كان الإنسان أكثر تدينا في المسيحية، كلما كان احتقاره للحياة أكبر.

ويتجلى عداء المسيحية للحياة في إيمانها بوجود حياة أخرى غير الحياة الدنيا، -والتي تطلق عليها أسماء كثيرة من بينها اليوم الآخر، القيامة، الجنة، ملكوت السماوات- والتي تنظر إليها

على أنها حياة أفضل منها إلى ما لا نهاية له، لأن الحياة الدنيا هي حياة الألم والبؤس والمعاناة، بينما الحياة الآخرة هي حياة النعيم الأبدي والسعادة الأزلية. "المسيحيون... يؤيدون أسبقية... الحياة الأخرى على الأرض أو المحسوس، وينتهون إلى الإعلاء من قيمة الموجود الأسمى والاعتقاد في وجود عالم مجاوز للحس، الذي يؤدي إلى الحط من قيمة الجسد والأرض والتقليل من شأن الحياة إلى أقصى حد، أي إلى نفي إرادة الحياة".[12]

بما أن المسيحيين يعتبرون الحياة الآخرة أفضل من الحياة الدنيا، فإنهم يرون ضرورة التضحية بالأولى لصالح الثانية، وهذا ما يدفعهم إلى إنكار الحياة الدنيوية بالكامل. "أخلاق الضعفاء الذين يكونون مقتنعين بأن الوجود ليس إلا مسرحا للآلام، المآسي وكل أنواع المعاناة، وأنه يجب تكريس الحياة الدنيوية من أجل الفوز بحياة أخرى مستقبلية، أحسن منها أو الآخرة".[13]

ب- الأخلاق المسيحية هي أخلاق نفي الذات:

مثلما تنفي الأخلاق المسيحية الحياة، فإنها تنفي الذات أيضا، أي أنها تنفي ذات الإنسان المسيحي من خلال القيم الأخلاقية التي تدعوه للاتصاف بها، حيث تعتبر المسيحية نفي الذات أو إنكار الذات أعلى مراتب التدين. أما نيتشه فإنه يرى أن نفي الذات في الأخلاق المسيحية هو وحده سبب كاف للتخلي نهائيا عن هذه الأخلاق. "بالنسبة إلى نيتشه، يجب على الفلسفة أن تعيد النظر في أوهام القيم التقليدية. يعتقد نيتشه أن القيم التقليدية تنفي الإنسان".[14]

ومصدر نفي الذات الذي نجده في الأخلاق المسيحية هو الدين المسيحي نفسه، فهو الذي يدعو كل مسيحي إلى أن ينكر وينفي ذاته من أجل أن يثبت وجود موجود واحد ووحيد، هو الموجود الحقيقي والأعلى والأزلي، وذاك هو الإله، بحيث إن توكيد المسيحي لوجود الإله حقيقة يقتضي منه نفي ذاته أولا. "ينفي الإنسان ذاته تكريما لموجود وهمي «الإله»، وينسى ضرورة إرادة الحياة".[15]

ج- الأخلاق المسيحية هي أخلاق نفي الغرائز والطبيعة الإنسانية:

من خلال تحليله المعمق للأخلاق المسيحية، اكتشف فيها نيتشه عيبا خطيرا جدا وهو نفيها للغرائز، وذلك بسبب احتقارها الشديد لها. ولم يقتصر الأمر على هذا فقط، بل إنها راحت تنفي كل الرغبات وكل الانفعالات، ومن ثم كل ما هو طبيعي في الإنسان، وسبب ذلك أنها تعتبر جميع الغرائز أمورا سيئة في ذاتها وبشكل مطلق. "الأخلاق المسيحية... تعلن أن كل الغرائز سيئة".[16]

والسبب الرئيسي للعداء الكبير الذي تكنه الأخلاق المسيحية للغرائز هو نظرتها السلبية بالكامل للجسد، حيث اعتبرته الجزء النجس والدنيء في الإنسان، وهو مصدر الغرائز، ومن ثم فهو

سبب كل الخطايا التي يقع فيها الإنسان. "القيم السلبية للجسد في إطار «الألواح القديمة»* (للقيمة وللقانون) الجسد النجس، الفاسد، مصدر الأخطاء، والانفعالات العنيفة... الخ".[17]

بسبب احتقار المسيحية للجسد فإنها تحاربه، ويظهر ذلك في محاربتها للغرائز، بحيث تدعو الإنسان إلى كبتها وقمعها، مقابل إعلائها من قيمة الروح أو النفس. "ولقد كانت هذه النفس القديمة تنظر إلى الجسم في سخرية واشمئزاز، وكانت تحتقره وتحسب هذا الاحتقار، أو يحسب الإنسان أن هذا الاحتقار للجسم أعظم شيء يستطيع القيام به، فكان يعذبه، وكان يجوعه، وكان يعمل على جعله هزيلا. وكانت لذة الروح في القسوة عليه".[18]

د-الأخلاق المسيحية هي أخلاق نفي الإرادة والحرية:

آخر نقد نتطرق إليه في هذا المقال هو أن الأخلاق المسيحية تنفي الحرية الإنسانية. ويرجع نفي الأخلاق المسيحية للحرية الإنسانية حسب نيتشه إلى عدة أسباب، أولها أنها تجعل القيم الأخلاقية صادرة عن الإله، لأنه هو مشرعها، لذلك فالمصدر الوحيد والحقيقي لجميع القيم الأخلاقية في المسيحية هو الإله دون سواه. لهذا فإن القيم الأخلاقية في المسيحية تتمثل في مجموعة من الأوامر والنواهي الإلهية التي ينبغي للناس الخضوع لها طواعية. "منبع الأخلاق والأحكام التقويمية في الأخلاق... [هو] أوامر الله ونواهيه كما تقول المسيحية".[19]

ولما كان الإله هو مشرع الأخلاق في المسيحية، فإن الإنسان لا يملك أي سلطان على هذه القيم، فهو لا يستطيع مناقشتها ولا تغييرها ولا حتى نقدها، لأنه يعتقد في صدقها المطلق، لهذا فإن الدور الوحيد الذي يجب على المسيحي القيام به هو الخضوع لهذه الأوامر الإلهية، لأن إذعانه لها ما هو إلا صورة من صور إذعانه للإله نفسه، أو بتعبير آخر هو تجسيد لإيمانه بالإله وعبوديته له. "الأخلاق المسيحية هي أوامر، مصدرها مفارق، إنها فوق كل نقد، وكل حق للنقد، إنها لا تتضمن إلا الحقيقة، وعند التسليم بأن الإله هو الحقيقة، فإنها توجد مع الإيمان بوجود الإله ".[20]

من جهة أخرى تعبر القيم الأخلاقية المسيحية عن إرادة الإله، لأن الإله وضع هذه القيم بإرادته الحرة، ويجب على الإنسان الخضوع للإرادة الإلهية، وهو ما يرفضه نيتشه بشدة. "ولم يعترض نيتشه على المسيحية لأسباب ميتافيزيقية، فالجانب الميتافيزيقي في أي دين لا يهمه لأنه باطل، ولكن الذي يهمه هو الأثر الذي يتركه أي دين على المجتمع، فهو اعتراض على المسيحية التبشير بالخضوع، والخضوع لمشيئة الإله المسيحي".[21] لذلك يمكننا القول إنه من بين أكبر اعتراضات نيتشه ضد الأخلاق المسيحية هو دعوتها الإنسان للخضوع لإرادة الإله، لأن في ذلك إلغاء تام لإرادة الإنسان، وهو ما لا يقبله أبدا، لأنه من أشد أنصار الحرية الإنسانية.

في الختام يبين أن أحد أخطر الآثار السلبية التي تترتب عن نفي الأخلاق المسيحية للحرية الإنسانية، هو أنها تكبل طاقات الإنسان وتعيقه عن الإبداع. "ولذلك يغدو الانصياع المسيحي

*يقصد بها ألواح موسى عليه السلام، والتي تضمنت الأخلاق اليهودية في العهد القديم، وتنحدر الأخلاق المسيحية بدورها منها.

والطاعة المسيحية إنكارا لطاقات التجدد الضخمة التي ينطوي عليها كيان الإنسان"[22]، وهذا ما يتسبب في تدهور الإنسانية حسبه.

3-الأخلاق المسيحية هي أخلاق الانحطاط والعدمية:

بعد أن انتهينا من عرض أهم انتقادات نيتشه للأخلاق المسيحية، نصل الآن للإجابة عن الشق الثاني من إشكاليتنا وهو: لماذا يعتبر نيتشه الأخلاق المسيحية أخلاق انحطاط وعدمية؟ ويمكننا الإجابة عنه بسهولة، بحيث سنستنتج أسباب هذا الانحطاط وهذه العدمية من الانتقادات التي شرحناها قبل قليل.

اتهم نيتشه مرارا وتكرارا الأخلاق المسيحية بأنها أخلاق انحطاط، وهو ما دفعه إلى رفضها. "كما ينفي أيضا في الوقت نفسه سلطة الأخلاق المسيحية، التي يصفها بأخلاق الانحطاط".[23] ويعود هذا الانحطاط إلى انحطاط الناس الذين شرعوها أي العبيد، فهم يمثلون في نظره أحط طبقة في المجتمع، لأنها تتكوّن من الضعفاء والعجزة. "في المسيحية تظهر إلى المستوى الأول قبل الكل غرائز المخضعين والمضيق عليهم. وإنهم تلك الطبقات الأكثر حطة التي تبحث في المسيحية عن الخلاص".[24] الأخلاق المسيحية هي من تشريع المنحطين، ومن الواضح بذاته أن المنحطين لن يشرعوا إلا أخلاقا منحطة مثلهم، لأنها تعكس حياتهم المنحطة ووعيهم الزائف.

من جهة أخرى يصف نيتشه الأخلاق المسيحية بأنها أخلاق عدمية، وذلك لأنها أخلاق تقوم أساسا على النفي، فهي تنفي كل شيء لكي تصل في النهاية إلى العدم، وتسقط بذلك في العدمية. "فعلى هذا النحو ذهبت المسيحية من حيث هي عقيدة إلى العدم، بسبب أخلاقها الخاصة؛ وعلى هذا النحو ينبغي الآن أيضا أن تذهب المسيحية من حيث هي أخلاق إلى العدم".[25]

شرحنا بما فيه الكفاية سابقا أن الأخلاق المسيحية تقوم أساسا على النفي، فهي تنفي كل ما هو إيجابي في الحياة وفي الإنسان؛ أي أنها تُعدم إرادة الحياة، إرادة القوة، السعادة، حب الذات، حب الحياة الدنيا، الجسد والغرائز والحرية، لذلك كان من الضروري لها أن تسقط في العدمية. "يرفض نيتشه هذه الأخلاق لأنها هدامة لكل ما هو إنساني... هذه الأخلاق هي عدمية والتقليد الميتافيزيقي- الديني التي هي ثمرة له هو كذلك أيضا. إنهما عدميان لأنهما ينفيان الواقع، الحياة والإنسان بوصفها إرادة قوة، لأنهما ينفيان قيمة هذا العالم لصالح وهم العالم الماورائي".[26]

4- ضرورة بناء أخلاق جديدة مناقضة للأخلاق المسيحية:

رأينا أن نقد نيتشه للأخلاق المسيحية من خلال إظهار كل عيوبها، قد أدى به إلى ضرورة هدمها من أصولها. غير أن عمل نيتشه لا يقتصر على النقد والهدم، بل إنه يتعداه إلى البناء، حيث سيجتهد في تأسيس أخلاق جديدة بشرط أن تكون مناقضة للأخلاق المسيحية بشكل كامل، "كان هدفه التهجم على القيم التقليدية، وخلق قيم جديدة مناقضة للمسيحية".[27]

وسيتحقق ذلك من خلال بناء أخلاق جديدة تتصف بخصائص معاكسة لخصائص الأخلاق المسيحية، أي تلك التي تطرقنا إليها على طول هذا المقال.

4-1- الأخلاق الجديدة هي أخلاق القوة والتفوق:

إذا كانت الأخلاق المسيحية هي أخلاق الضعف والعجز، فإن أخلاق نيتشه ستكون أخلاق القوة، والتي لن تتحقق إلا على يد الممتازين من الناس، والذين يجب أن ينالوا مكانتهم الحقيقية داخل المجتمع، وذلك بأن يصبحوا سادة هذا العالم. لذلك سيدعو نيتشه إلى إحياء أخلاق السادة أو أخلاق الأرستقراطية في صورة جديدة في عصره، وهي التي ستكون بديلا عن الأخلاق المسيحية لأنها أخلاق العبيد. "أما عن الأخلاق المسيحية فهي الأخرى أخلاق العبيد والقطيع، ونيتشه ينادي بالرجوع إلى أخلاق السادة، وذلك هو معنى نداءاته للإنسانية بالتقدم إلى "ما وراء الخير والشر"، فليحتفظ القطيع بأخلاقهم، على القوي والإنسان الأعلى أن يسارع بالتخلص من أغلال أخلاق العبيد، وأن يضع التقويم الصحيح المتمثل في أخلاق السادة، حيث يصبح الخير= الأرستقراطي= النبيل= الحق= القوي، ولن يسمح الإنسان الأعلى لنفسه بأن يخدعه القطيع، وإنما سيؤكد دوما أخلاقه الخاصة، الأخلاق الأرستقراطية".[28]

لن يبنى أخلاق القوة إلا الأقوياء فقط، أي الممتازين أو الأرستقراطيين، وليس الرعاع. وسيشرع هؤلاء الممتازين القيم الجديدة بالارتكاز على مبدأ جديد، بعيدا عن الإيمان الديني، وهو مبدأ إرادة القوة. "يرى نيتشه أن تزول هذه القيم، بل أن تُقلب، وتسود قيم مضادة لها، قائمة على الإيمان بإرادة الاقتدار [أي إرادة القوة] كمبدأ واحد لكل القيم".[29]

وسيجسد أخلاق القوة عند نيتشه الإنسان الأعلى، أي الإنسان القوي الذي انقلب على القيم المسيحية وأسس لنفسه قيما جديدة تقوم على القوة فقط. وقد رمز نيتشه إلى الإنسان الأعلى بعدة رموز منها زرادشت، ومنها الرجل الديونزيوسي*، وهو الرجل الذي يمجد القوة والبطولة والانتصار والعلو على الذات، وفيه تتمثل قيم القسوة والبطش والأنانية المفرطة....، أي قيم القوة.

تتميز الأخلاق النيتشوية أيضا بأنها أخلاق الفرح والسعادة والمرح، وهذا عكس الأخلاق المسيحية التي تمثل أخلاق الألم والبؤس والتعاسة، ويظهر ذلك في الإنسان الأعلى الذي يتسم بالمرح والسعادة إلى أقصى حد. "أما الإنسان الأعلى فهو يمثل معاني الصلابة والهدوء والمرح الغزير؛ فمنذ أن ظهرت الإنسانية على سطح الأرض، لم يهنأ الإنسان بذاته إلا قليلا، ذلك وحده هو الخطيئة الأصلية في رأي نيتشه، وعلى ذلك فإن المرح والبهجة وروح الرقص والصحة الموفورة الغنية من أهم سمات الإنسان الديونيزيوسي أو الإنسان الأعلى".[30]

* نسبة إلى ديونزيوس (Dionysos)، وهو إله من آلهة اليونان في القديم، وقد ورد في تعريفه في موسوعة ويكيبيديا في الأنترنيت هذا التعريف: "ديونسيوس أو باكوس أو باخوس في الميثولوجيا الإغريقية... هو إله الخمر عند الإغريق القدماء، وملهم طقوس الابتهاج والنشوة". ويستعمله نيتشه كرمز للقوة والبطولة"

إذا كانت الأخلاق المسيحية هي أخلاق الكراهية والحقد والانتقام، فإن الأخلاق النيتشوية هي عكسها، أي أنها أخلاق الحب، لكن هذا الحب هو حب خاص جدا، لأنه حب الإنسان لذاته، فنيتشه لا يدعو الإنسان الأعلى إلى حب الإله ولا إلى حب الآخر، وإنما إلى حب ذاته وذاته فقط، "وانطلاقا من هذا اليقين النيتشوي، فإن الإنسان الأعلى، من حيث إنه يتحرك بإرادة القوة، يتميز بحبه الكبير لذاته".[31] حيث يمجد الإنسان الأعلى ذاته ويقدسها إلى أقصى حد، لذلك فالأخلاق النيتشوية هي أخلاق الفردية والأنانية والذاتية.

4-2- الأخلاق الجديدة هي أخلاق التوكيد والإثبات:

ما قلناه منذ قليل سيثبت لنا أن أخلاق نيتشه لا تقوم على النفي، بالعكس تماما إنها تقوم على التوكيد والإثبات (Affirmation) فقط، فهي أولا تؤكد الحياة، وهذا منطقي فمادام الإنسان الأعلى يعيش حياة رفيعة وقوية، فإنه سيعمل على توكيدها أكثر فأكثر، لذلك فقيمه جميعا تولد من قول «نعم» لكل ما هو إيجابي في الحياة. "غير أن الإنسان الأعلى يتميز بقوة توكيده للحياة، للوجود وللوقع. من هذا المنظور الأخلاق النيتشوي هي أخلاق حيوية، تقول «نعم» للحياة".[32]

لكن الحياة التي يؤكدها الإنسان الأعلى هي حياته الدنيا فقط، فهو يرفض أي عالم مفارق سواء بالمعنى الميتافيزيقي للفلاسفة أو بالمعنى الديني للاهوتيين. "الإنسان الأعلى هو بالفعل ذلك الذي يُعلي من قيمة المحسوس، الحياة والأرض. إنه يتجاهل وجود عالم آخر. وهو يتميز بتوكيد قوي للحياة وللوجود".[33]

فضلا عن ذلك تقوم الأخلاق النيتشوية على توكيد الإنسان لذاته، وليس على نفيها كما هو الحال في الأخلاق المسيحية، فهو يتميز بالأنانية والكبرياء الشديدين، لأنه يحب ذاته حبا كبيرا إلى درجة أنه يقدسها، ويرفع من قيمتها فوق كل شيء آخر. "الأخلاق القديمة... أصبحت تفتقر إلى أساس قويم تستند إليه، ومست الحاجة إلى إعادة إقامتها على أساس جديد، فنهض نيتشه بهذه المهمة وتصدى لإقامتها على أساس بيولوجي، وانتهى بهذا إلى التمكين لمبادئ القوة والكبرياء والأنانية وأحلها مكان الطيبة والمسكنة وإنكار الذات".[34] زيادة على توكيده للحياة وتوكيده للذات، حرص نيتشه أيضا في أخلاقه على توكيد كل ما هو طبيعي في الإنسان، أي على توكيد الغرائز والرغبات والانفعالات، لأنه لا ينظر إليها نظرة سلبية، بالعكس إنه يعلي من قيمتها إلى أقصى حد، بحيث يجعل جوهر الإنسان والحياة هو إرادة القوة، ثم يجعل جوهر إرادة القوة الغريزة، لذلك فإن جوهر الإنسان هو الإرادة والغريزة، وليس العقل أو الروح. "بعكس الأخلاق المسيحية التي تعلن أن كل الغرائز سيئة، وأن الروح وحدها أو العقل يصنع الإنسان، يصرح نيتشه من جهته أن الإنسان هو في الأساس إرادة وغريزة". [35]

وبناء على ما سبق يدعو نيتشه في فلسفته للأخلاق إلى ضرورة تحرير الغرائز، وذلك بإطلاق العنان لها دون أية قيود، مهما كان نوعها. "والذي أراده نيتشه من هذا البيان تحرير غرائز الإنسان وإطلاق العنان لها، وتصريفها باستمرار بعدِّها الجانب الإيجابي في الإنسان".[36] إذ

كان مقتنعا أن تطور الإنسانية لن يحصل إلا بتحرر الغرائز وتطورها. "فحاول من أجل تحرير الغرائز تحطيم كل القيود التي تعرقل سير هذه الغرائز سواء كانت اجتماعية أو دينية، لأن هذه القوى ستسمو بالإنسان إلى مجتمع أعلى يعتمد على الإرادة وتحقيق الذات، لا على العقل والدين".[37]

والإعلاء من قيمة الغرائز أدى بنيتشه إلى الإعلاء من قيمة الجسد، الذي أصبحت له قيمة كبيرة في فلسفته، "يمكننا أن نلاحظ في فلسفته، أن نيشته يهدف إلى رد الاعتبار للجسد، المحتقر من قبل القيم القديمة".[38]

يعتبر نيتشه من أشد أنصار الحرية الإنسانية، لذلك فإنه منح للإنسان حرية كاملة ومطلقة، وبنى فلسفة أخلاق جديدة تؤكد هذه الحرية بشكل قطعي، وهذا لكي تكون بديلا عن فلسفة الأخلاق المسيحية، التي تنفي حرية الإنسان نفيا كاملا. ومن ثم فقد رفض أن يخضع الإنسان لأية قيم تأتيه من الخارج، سواء أكانت نابعة من الدين أم من العقل والضمير أو حتى المجتمع أو من أي مصدر آخر. "يدعو نيتشه... إلى هدم القيم السائدة القائمة على الايمان بالله والدين والخلق أو القائمة على الوجدان أو على العقل أو على التقدم، أو على الغريزة الاجتماعية. يرى نيتشه أن تزول هذه القيم، بل أن تُقلب، وتسود قيم مضادة لها، قائمة على الإيمان بإرادة الاقتدار كمبدأ واحد لكل القيم".[39] لأن القيم الصادرة عن الخارج هي عبارة عن قيود تكبل الإنسان، غير أن الإنسان الأعلى يعادي جميع أنواع القيود، لأنه حر حرية مطلقة، لذلك سيحطم الإنسان الأعلى كل القيود لكي يضع تقويما جديدا بالاعتماد على ذاته وحدها. "وهو إذا تحرر من هذه القيود كلها يعتمد على نفسه وحده".[40]

تتحقق الحرية بالمفهوم النيتشوي بشكل كامل في شخص الإنسان الأعلى، وهو الإنسان الذي ستكون له الشجاعة الكافية لكي يقتل الإله، وهذا من أجل أن يحل مكانه، "المتفوق أسمى إنسان ممكن، ويرى فيه نيتشه بديلا لله الذي مات".[41] وأهم مهمة يقوم بها هي أنه سيكون هو المشرع الجديد والوحيد للقيم الأخلاقية، وبمعنى أدق سيكون خالق القيم، وهي المهمة التي كان يتكفل بها الإله في الأخلاق المسيحية، لكن الإنسان الأعلى لن يستطيع أن يكون خالق للقيم الجديدة، إلا بعد أن يحطم أولا ونهائيا كل القيم التقليدية، خاصة المسيحية منها. "الإنسان الأعلى هو خالق، إنه يخلق بعد أن يكسر وينسى القيم القديمة. إنه يخلق قيما أخرى جديدة، أقوى وأحسن بالمقارنة مع القديمة والتي تدعو إلى القوة وإلى القدرة الفردية".[42]

خاتمة:

عندما نتأمل بعمق الانتقادات التي وجهها نيتشه للأخلاق المسيحية، فإننا سنلاحظ أن كل العيوب التي اكتشفها في الأخلاق المسيحية إنما كان مصدرها الحقيقي هو الدين المسيحي، وبعبارة أدق هي عيوب الدين المسيحي نفسه. ولن نعود لتفصيلها كلها، فقد شرحنا ذلك بطريقة مضمرة خلال عرضنا لهذه الانتقادات، لكننا سنقدم أمثلة بسيطة نوضح بها فكرتنا. إن تشجيع

الأخلاق المسيحية مثلا على الضعف يعود إلى كون الدين المسيحي هو دين الضعفاء، كما أن نفي الأخلاق المسيحية للحياة ناتج في الحقيقة عن نفي الدين المسيحي للحياة، والأمر نفسه بالنسبة إلى نفي الأخلاق المسيحية للذات وللغرائز وللحرية...، فكل ذلك منحدر أصلا من الدين المسيحي، لذلك يمكننا أن نستنتج في الأخير أن انتقادات نيتشه للأخلاق المسيحية هي في الحقيقة انتقاداته للدين المسيحي في حد ذاته. بحيث يكون نقد نيتشه للأخلاق المسيحية مرتبطا ارتباطا وثيقا بنقده للعقائد المسيحية، لأن الأخلاق المسيحية هي الترجمة العملية لهذه العقائد النظرية. لهذا بالذات نفهم لماذا ربط نيتشه تهديم الأخلاق المسيحية بموت الإله المسيحي، لأنه يعرف جيدا أن الإيمان بالإله هو أساس هذه الأخلاق، لذلك فإنها لن تموت حقيقة وكلية إلا بموت الإله نفسه، فهو السند العقائدي القوي الذي ترتكز عليه. "وحيث يعلن نيتشه عن (موت الإله) معناه، سقوط نظام كامل، نظام من المعايير والسلوك القائم على التسليم بتلك الفكرة (الإله). فكانت رغبته في تغيير القيم والمعايير وراء إعلانه، حيث عدّ هذا الإعلان الحدث الأعظم في التاريخ، جاعلا من هذا الحدث الوسيلة الوحيدة لتحرير العالم وإنقاذه من القيم التي تسلب الفرد حريته وتمنعه من تحقيق ذاته ورغباته بشكل كامل".[43]

ويتبين لنا في الختام أنه لما كان نيتشه يهدف إلى تهديم المسيحية تهديما كاملا، فإنه دعا إلى القضاء على جانبها العقائدي وعلى جانبها الأخلاقي معا، وهذا ما يوضح لنا مدى عدائه لهذا الدين، الذي يمثل في نظره قمة الانحطاط والعدمية.

الهوامش:

1)- يسري إبراهيم (2007)، **فلسفة الأخلاق- فريدريك نيتشه**، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، 2007، ص181.

2)- عبد الرحمن بدوي (1975)، **نيتشه**، الكويت، وكالة مطبوعات، ط5، 1975، ص ص 171- 172

3)- يسري إبراهيم، **فلسفة الأخلاق- فريدريك نيتشه**، ص199.

4)-Ratsima Niaanatiana Serge (Décembre 2006), **Le Surhomme de Nietzsche**, Mémoire de Maitrise en Philosophie. Université de Toamasina, Madagascar, P35.

5)- عبد الهادي المرهج (2009)، **الميتافيزيقا في فلسفة نيتشه**، لبنان، دار الهادي، ط1، 2009، ص183.

6)- Daigle Christine (Aout 2000), **Le nihilisme est- il un humanisme ? Etude sur Nietzsche et Sartre,** Thèse présentée à la faculté des études supérieures en vue de l'obtention du grade de philosophiæ Doctor (Ph.D.) en philosophie, Université de Montréal, Département de philosophie, Faculté des arts et des sciences, P149.

7)- Ratsima Niaanatiana Serge, **Le Surhomme de Nietzsche**, P5.

8)- عبد الرحمن بدوي، **نيتشه**، ص 179.

9)- المرجع السابق. ص ص 180- 181.

10)- باسيل مشير عون (2003)، **بين الفلسفة والدين، نظرات على الفكر الإلحادي الحديث**، لبنان، الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، ص ص 26- 27.

11)- عبد الهادي المرهج، **الميتافيزيقا في فلسفة نيتشه**، ص 188.

12)- Ratsima Niaanatiana Serge, **Le Surhomme de Nietzsche**, P87.

13)- Ibid.

14)- Loistoi Mahamoud Ahamadi (2008- 2009), **Les Significations du meurtre de Dieu dans la Philosophie de Nietzsche**, Projet de Thèse de Doctorat, Sous la Direction de R. P. Rakotomamonjy Jean Debré, Université de Tuléar, Madagascar, P50.

15)- Ratsima Niaanatiana Serge, **Le Surhomme de Nietzsche**, P46.

16)- Jean Max Destiné (Juillet 2008), **La pensée de Nietzsche du Christianisme**, Mémoire présenté à la Faculté des études supérieures en vue de l'obtention de Grade de Maîtrise ès Arts en Théologie, Université de Montréal, Faculté de Théologie et de Sciences des Religions, Version électronique, P23.

17)- Ratsima Niaanatiana Serge, **Le Surhomme de Nietzsche**, P60.

18)- André Stanguennec (2019), ***Santé Maladie et Médecine selon Nietzsche***, Conférence donnée à Nantes, Société Nantaise de Philosophie, 1 février 2019. Version électronique, P3.

19)- صفاء عبد السلام علي جعفر (2010)، **محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص240.

20)- المرجع السابق، ص197.

21)- هجران عبد الإله الصالحي (2015)، **الإنسان والاغتراب في فلسفة نيتشه**، سوريا، دمشق، دار الفرقد للطباعة والنشر، ط1، ص186.

22)- Nietzsche (1974), **Les Crépuscules des Idoles,** Traduction par Henri Albert. Version électronique, P62.

23)- باسيل مشير عون، **بين الفلسفة والدين، نظرات على الفكر الإلحادي الحديث**، ص31.

24)- Jean Max Destiné, **La pensée de Nietzsche du Christianisme**, P23.

25)- فريدريك نيتشه (دون سنة)، **عدو المسيح**، ترجمة جورج ميخائيل ديب، الفقرة21، ص64.

26)- فريدريش نيتشه (2010)، **في جنيالوجيا الأخلاق**، ترجمة فتحي المسكيني، مراجعة محمد محجوب، تونس دار سيناترا، ط1، المقالة الثالثة، الفقرة27، ص212.

27)- Daigle Christine (Aout 2000), **Le nihilisme est- il un humanisme ? Etude sur Nietzsche et Sartre**, P149.

28)- Ibid, P46.

28)- صفاء عبد السلام علي جعفر، **محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه**، ص208.

29)- يوحنا قمير (1986)، **نيتشه نبي المتفوق**، بيروت، دار المشرق، ص31.

30)- صفاء عبد السلام علي جعفر، **محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه**، ص247.

31)- Ratsima Niaanatiana Serge, **Le Surhomme de Nietzsche**, P64.

32)- Ibid, P88.

33)- Ibid, P89.

34)- محمد عويضة (1993)، **فريدريك نيتشه، نبي المتفوق**، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1993. ص 89.

35)- Ratsima Niaanatiana Serge, **Le Surhomme de Nietzsche**, P60.

36)- هجران عبد الإله الصالحي، **الإنسان والاغتراب في فلسفة نيتشه**، ص190.

37)- المرجع السابق.

38)- Ratsima Niaanatiana Serge, **Le Surhomme de Nietzsche**, P68.

39)- يوحنا قمير، **نيتشه نبي المتفوق**، ص31.

40)- صفاء عبد السلام علي جعفر، **محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه**، ص205.

41)- يوحنا قمير، **نيتشه نبي المتفوق**، ص35.

42)- Loistoi Mahamoud Ahamadi, **Les Significations du meurtre de Dieu dans la Philosophie de Nietzsche**, P50.

43)- هجران عبد الإله الصالحي، **الإنسان والاغتراب في فلسفة نيتشه**، ص180.

قائمة المصادر باللغة العربية:

1)- فريدريك نيتشه (دون سنة)، **عدو المسيح**، ترجمة جورج ميخائيل ديب.

2)- فريدريش نيتشه (2010)، **في جنيالوجيا الأخلاق**، ترجمة فتحي المسكيني، مراجعة محمد محجوب، تونس دار سيناترا.

قائمة المصادر باللغة الأجنبية:

1)- Frédéric Nietzche (1900), **La Généalogie de la Morale**, Traduit par Henri Albert, Paris, Société DV, MERCVRE de France, 3eme édition, 1900.

2)- Nietzsche (1974), **Les Crépuscules des Idoles,** Traduction par Henri Albert, Version électronique.

3)- Nietzsche**,** (2010), **Volonté de Puissance**, Traduit par Henri Albert, 1988, version électronique.

قائمة المراجع باللغة العربية:

1)- عبد الرحمن بدوي (1975)، **نيتشه**، الكويت، وكالة مطبوعات، ط5.

2)- هجران عبد الإله الصالحي (2015)، **الإنسان والاغتراب في فلسفة نيتشه**، سوريا، دمشق، دار الفرقد للطباعة والنشر، ط1.

3)-محمد عويضة (1993)، **فريدريك نيتشه، نبي المتفوق**، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1.

4)-مصطفى غالب (1988)، **نيتشه**، بيروت، منشورات دار مكتبة الهلال.

5)- باسيل مشير عون (2003)، **بين الفلسفة والدين، نظرات على الفكر الإلحادي الحديث**، لبنان، الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1.

6)- يسري إبراهيم (2007)، **فلسفة الأخلاق- فريدريك نيتشه**، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع.

قائمة الرسائل الجامعية:

1)- Daigle Christine (Aout 2000), **Le nihilisme est- il un humanisme ? Etude sur Nietzsche et Sartre**.

2)- Loistoi MahamoudAhamadi (2008- 2009), **Les Significations du meurtre de Dieu dans la Philosophie de Nietzsche**, Projet de Thèse de Doctorat, Sous la Direction de R. P. Rakotomamonjy Jean Debré, Université de Tuléar, Madagascar.

3)- Ratsima Niaanatiana Serge (Décembre 2006), **Le Surhomme de Nietzsche**, Mémoire de Maitrise en Philosophie. Université de Toamasina, Madagascar.

قائمة المجلات:

1)- **Société Nantaise de Philosophie**, 1 février 2019. Version électronique, ***Santé Maladie et Médecine selon Nietzsche***, Conférence donnée à Nantes.